

تفسير أبي السعود

البقرة 58 .

لهم السحاب يسير بسيرهم وهم في التيه يظلمهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى .

وأنزلنا عليكم المن والسلوى أي الترنجيبين والسماوي وقيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر إلى الطلوع لكل إنسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السماوي فيذيب الرجل منه ما يكفيه .

كلوا على إرادة القول أي قائلين لهم أو قيل لهم كلوا .

من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته وما موصولة كانت أو موصوفة عبارة عن المن والسلوى . وما ظلمونا كلام عدل به عن نهج الخطاب السابق للإيدان باقتضاء جنيات المخاطبين للإعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباشرة معطوف على مضمرة قد حذف للإيجار والإشعار بأنه أمر محقق غنى عن التصريح به أي فظلموا بأن كفروا تلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك .

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران إذ لا يتخطاهم ضرورة وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر .

وإذ قلنا تذكير لنعمة أخرى من جنابه تعالى وكفرة أخرى لأسلافهم أي واذكروا وقت قولنا لأبائكم أثر ما أنقذناهم من التيه .

ادخلوا هذه القرية منصوبة على الظرفية عند سيوية وعلى المفعولية عند الأخفش وهي بيت المقدس وقيل أريحا .

فكلوا منها حيث شئتم رغدا أي واسعا هنيئا ونصبه على المصدرية أو الحالية من ضمير المخاطبين وفيه دلالة على أن الأمور به الدخول على وجه الإقامة والسكنى فيؤول إلى ما في سورة الأعراف من قوله تعالى اسكنوا هذه القرية .

وادخلوا الباب أي باب القرية على ما روى من أنهم دخلوا أريحاء في زمن موسى عليه السلام كما سييء في سورة المائدة أو باب القبة التي كانوا يصلون إليها فإنهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام .

سجدا أي متطامنين مخبتين أو ساجدين ۞ شكرا على إخراجهم من التيه .

وقولوا حطة أي مسألتنا أو أمرك حطة وهي فعله من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الأصل

بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة أو على أنها مفعول قولوا أي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه أرنا حطة أي أن نخط رحالنا في هذه القرية ونقيم بها .

نغفر لكم خطاياكم لما تفعلون من السجود والدعاء وقرئ بالياء والتاء على البناء للمفعول وأصل خطايا خطايد كخصايح فعند سيبويه أبدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الألف واجتمعت همزتان وأبدلت الثانية ياء ثم قلبت ألفا وكانت الهمزة بين ألفين فأبدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر .

وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسئ وسببا لزيادة الثواب للمحسن وأخرج ذلك عن صورة الجواب إلى الوعد إيذانا بأن المحسن بصدد ذلك وإن لم يفعل فكيف إذا فعله وأنه يفعل لا محالة